علاقة "التنافر" في شرح ألفاظ المعاجم اللغوية

معجم الصحاح أنموذجًا

دراسة تحليلية وصفية في ضوء نظرية الحقول الدلالية

إعداد الدكتور

ناصر بن عبد العزيز الهذيلي

قسم اللغة العربية في كلية التربية

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

١- موضوع البحث: علاقة "التنافر" في شرح ألفاظ المعاجم اللغوية "معجم الصحاح أنموذجًا" دراسة تحليلية وصفية في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

٢- هدف البحث: هو دراسة وتحليل الألفاظ التي فسَّرها الجوهري في صحاحه بأسلوب ما يمكن تسميته بعلاقة التنافر، أي تلك الألفاظ التي إذا فسرها الجوهري يورد بعد تفسيرها لفظا أو ألفاظا أخرى تنتمي مع هذا اللفظ المفسَّر - صاحب الباب- إلى حقل دلالي واحد، وتفترق عنه بملمح دلالي واحد على الأقل.

٣- منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

٤- أهم نتائج البحث:

أ- أن أبرز الملامح الدلالية الفارقة بين الدلالات التي استُعمِلَت فيها علاقة التنافر في معجم الصحاح تكمن – غالبا – في: الحجم، اللون، الشكل والهيئة، السعة والضيق، الزيادة والنقصان، السرعة والبطء، القِلَّة والكثرة، الضعف والقوة، الرِّقة والغِلظة، اللين والقسوة، الحركة والسكون، الطول والقِصَر، الجودة والرداءة، اختلاف الزمان، واختلاف المكان، الطريقة والاستعمال والوظيفة، البقاء على الأصل أو التغيّر...

ب- أن أكثر الدلالات المُفرِّقة التي تستعمل في هذه العلاقة، تكون - في الغالب - لشيء واحد، وإنما تعددت دلالاته واختلفت للاختلافات والتغيّرات الطبيعية التي تعتور هذا الشيء إما في ذاته، أو في اختلاف بيئته، أو في اختلاف زمانه ومكانه، أو غير ذلك من الفروق.

جـ - أن كتب التراث العربي ومنها المعاجم، مليئة بما يتطابق – تقريبا – مع إجراءات نظريات الدرس الدلالي الحديث في تحليل الألفاظ.

ج- التنويه إلى أسلوبٍ في شرح ألفاظ المعاجم اللغوية ربما لم يُشر إليه من قبل بالشكل الكافي بحسب ما أعلم.

هـ - عظمة اللغة العربية ودقتها وثراؤها.

الكلمات المفتاحية: علاقة التنافر – المعاجم اللغوية- دراسات نظرية دلالية

Distinctive Lexical Components as Presented in Dictionary Explications, *Aṣ-Ṣiḥāḥ Lexicon* as a Sample: A Descriptive Analytical Study within the Theory of Semantic Fields

By: Dr. Nassir Ibn Abdul-Aziz Al-Huzaili
Arabic Department at Prince Sattam Ibn Abdulaziz University, Al-Kharj, Saudi Arabia

nassir.a33@gmail.com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

1. **Research Objective:** studying and analyzing the vocabulary as explained by Al-Jawhari in his *Aṣ-Ṣiḥāḥ*" Dictionary, using a style denoting distinctive lexical components. This means that when Al-Jawhari explains a word, he mentions the other words that belong to the same semantic field as the main one, showing at least one distinctive lexical component that makes the lexeme in question semantically differ in some respect.
2. **Research Methodology:** descriptive analytical
3. **The most significant findings:**

a. The major semantic components distinguishing the contrastive lexical components in the vocabulary in *Aṣ-Ṣiḥāḥ* are often based on the features of size, color, form, width, volume, speed, abundance, strength, delicacy, leniency, motion, length, quality, time, place, way, function, use, and originality.

b. Most of the distinctive lexical components used in this type of relationship largely refer to one thing at a time. The meanings vary and differ, however, due to natural changes and difference in that thing, either in itself, or its environment, time, place, or any other element.

c. Arabic traditional books, including lexicons, are full of instances that nearly match the procedures of the theories of modern semantics in analyzing words.

d. Drawing attention to the methodology of explaining vocabulary that have not received due consideration, to the best of my knowledge.

e. The greatness of the Arabic language, its precision and richness.

Key words: distinctive lexical components – lexicons – semantic theory studies

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إذا كان لكل مدرسة معجمية نمطٌ معينٌ من حيث ترتيب الألفاظ وتبويب المواد اللغوية؛ فإنها في أساليب شرح هذه الألفاظ وبيان معانيها متشابهة إلى حدّ بعيد جدا، فـ أكثر ما يُرى من أساليب شرح الألفاظ في المعاجم، الشرح بالمرادف – وهو الأكثر والأشهر – أو بالمضاد، أو بالنظير، أو بالتعريف، أو باستقصاء المكونات الدلالية، [1] أو بغير ذلك من الأساليب التي فصّل في بيانها الباحثون في الدراسات المعجمية، والدراسات المهتمة بالمعنى اللغوي في التراث العربي. وقد لاحظت – فيما وقفت عليه من هذه الدراسات – أنها أغفلت الإشارة إلى أسلوب شائعٍ ولافتٍ في شرح بعض الألفاظ في المعاجم، ولا يكاد يخلو منه معجم من المعاجم اللغوية العربية على تفاوت في ذلك، هذا الأسلوب هو أن يقوم صاحب المعجم بعد شرحه لبعض الألفاظ بإيراد لفظة أو ألفاظ أخرى قريبة منها في معناها، وينصُّ على الملمح الفارق، أو الملامح الفارقة بين دلالات هذه الألفاظ، هذا الأسلوب، أو هذه الإشارة إلى الملامح الفارقة بين دلالات هذه الألفاظ، يتوافق إلى حدٍّ بعيد مع إجراءات وتحليل ما يسمى في علم الدلالة الحديث بعلاقة "التنافر" (incompatibility). على ما سيأتي توضيحه بإذن الله.

وقد حظي معجم "الصحاح" – بشكل خاص– باستعمالات كثيرة لهذا الأسلوب؛ فاخترته أنموذجا لدراسة هذه الظاهرة من خلاله في هذا البحث الذي جعلت موضوعه (علاقة "التنافر" في شرح ألفاظ المعاجم اللغوية "معجم الصحاح أنموذجًا" دراسة تحليلية وصفية في ضوء نظرية الحقول الدلالية).

(١) المقصود بالمكونات الدلالية: هي مجموعة الخصائص أو السمات أو الملامح التي تتميز بها كل كلمة عن باقي الكلمات الأخرى.

- **مشكلة البحث:**

- من العلاقات الدلالية التي جاء بها الدرس الدلالي الحديث في بيان دلالات الألفاظ، علاقة التنافر، فهل في شرح وتفسير الألفاظ في المعاجم اللغوية العربية ما يشبه هذا الأسلوب؟
- بحسب ما وقفت عليه من الدراسات المعجمية التي فَنَّدت أساليب شرح الألفاظ - لم أجد من أشار إلى استعمال هذا الأسلوب من الشرح في المعاجم، رغم كثرته وشيوعه.
- لماذا يلجأ أصحاب المعاجم إلى هذا الأسلوب في تفسيرهم لبعض دلالات الألفاظ؟

- **حدود البحث:**

يقتصر هذا البحث على تحليل الألفاظ التي فسَّرها الجوهري في صحاحه بأسلوب ما يمكن تسميته بعلاقة التنافر، أي تلك الألفاظ التي إذا فسرها يورد بعد تفسيرها لفظا أو ألفاظا أخرى تنتمي مع هذا اللفظ المفسَّر - صاحب الباب- إلى حقل دلالي واحد، وتفترق عنه بملمح دلالي واحد على الأقل.

- **منهج البحث:**

اتخذ هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

تمهيـــد

إن شرح الألفاظ بذكر ألفاظ بعدها تشترك معها في مكوناتها الدلالية، الـذي شـاع في المعـاجم اللغويـة، يتفق – تقريبا – مع ما تقوم به نظرية الحقول الدلالية (theory Semanic fields)" حيـث تـرى هـذه النظرية أن فهم دلالة لفظ من الألفاظ لا يتأتّى إلا بالنظر إلى علاقة هذا اللفظ بالألفـاظ التـي تنتمـي معـه إلى حقل دلالي واحد. يقول (جون لاينز): لكي نعرف المفردة يجب أن نعرف علاقات المعنى العديدة التي تربطها بغيرها. (١)

ويُعَدّ اللساني الألماني (ترير) (Trier). الرائد الحقيقي لهذه النظرية، فـ(ترير) يمثل المنبع والمصدر لفكـرة الحقول الدلالية. (٢) "وهو الذي ابتكر مصطلح الحقل اللغوي (Semantic field)."(٣) ومفهوم الحقل الدلالي (Semanic field) أو الحقل المعجمي (Lexical field) كما عرّفه جورج مونان هو: " مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحدد الحقل" (٤)وعرّفـه أحمـد مختـار عمر بأنه: مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع – عادة – تحت لفظ عام يجمعها. مثـال ذلـك كلـمات الألوان في اللغة العربية، فهي تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظا مثـل: أحمـر، أزرق، أصـفر، أخضـر، أبيض ...إلخ (٥)

ومن العلاقات الدلالية في دراسة وتحليل الألفاظ ما يسمى في علم الدلالـة الحـديث بعلاقـة "التنـافر" (incompatibility). واللفظان يكونان متنافرين " إذا كان أحدهما يشتمل على ملمح دلالي (Featur) – على الأقل – يتعارض مع ملمح آخر في اللفظ الآخر، وعلى ذلك فإن كلمة امـرأة –مـثلا – تتنـافر مـع كلمـة طفل وذلك بسبب وقوع تعارض بين ملمح (البلوغ) في المرأة وعدمه في الطفل."(٦) وفي حقل الألـوان مـثلا

(١) اللغة وعلم اللغة، جون لاينز، ١/ ٢١٣.

(٢) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، ٤٦.

(٣) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، ١٢٢.

(٤) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، ١٣.

(٥) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٩.

(٦) في علم الدلالة، عبدالكريم محمد حسن جبل، ١١٦.

"قد نكون قادرين على وصف شيء باللون الأحمر في يوم، وبالبرتقالي في يوم ثان، ولكننا لا نقدر على القول بأنه برتقالي وأحمر في آن واحد؛ لأن الأحمر والبرتقالي لونان متنافران."(١)

ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة، مثل : ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء ... فهذه الألفاظ متنافرة؛ لأن القول : محمد رائد، يعني أنه ليس مقدما ولا...كما يدخل فيه ما يسمى بالمجموعات الدورية مثل الشهور، والفصول، وأيام الأسبوع، فكل عضو في المجموعة موضوع بين اثنين قبله وبعده، وليس هناك درجات أو رتب"(٢) يقول (بالمر) : هناك " فئات محددة من الألفاظ تتنافر في التعبير الواحد، وتقبل الاستبدال في تعبيرين، نحو أيام الأسبوع والأشهر التي تشكل بذاتها تعابير متنافرة؛ وذلك لأننا لا نستطيع أن نقول : نحن في شهر نوفمبر وهذا شهر مارس أيضا. ومع تنافرها يلاحظ بينها نوع من علاقات التعاقب نحو: يأتي يوم الأحد مباشرة قبل الاثنين، فالأحد هو اليوم السابق للاثنين."(٣)

(١) مدخل إلى علم الدلالة، بالمر ، ١٣٦ .

(٢) علم الدلالة ،أحمد مختار عمر، ١٠٦ .

(٣) مدخل إلى علم الدلالة، بالمر ، ١٣٧ .

أساليب معجم الصحاح في تفسير الدلالة بعلاقة التنافر

لقد جاءت أساليب الجوهري في شرحه للألفاظ بعلاقة التنافر على النحو الآتي:

١- يشرح الكلمة أوّلا ويبين دلالتها، ثمّ يذكر الكلمة الأخرى التي يقصد بها التفريق، دون أن يشرحها، وهذا هو الغالب في أساليبه. كقوله: " التقريب: ضربٌ من العَدْو. يقال: قَرَّبَ الفرسُ، إذا رفع يديه معاً ووضعهما معاً في العَدْو، وهو دون الحُضْر. "[١] وكقوله: قميصٌ مُوَرَّدٌ: صُبِغَ على لون الوَرْدِ، وهو دون المُضَرَّجِ.[٢]

٢- يفسر الكلمة ويبين دلالتها، ثمّ يذكر الكلمة الأخرى التي يقصد بها التفريق ويبين دلالتها كذلك، مثال ذلك: القَضْمُ: الأكل بأطراف الأسنان. والخَضْمُ: أكلٌ بجميع الفم. والقَضْمُ دون ذلك.[٣]

٣- لا يفسر دلالة اللفظ – صاحب الباب – وإنما يورد هذا اللفظ، ثم يذكر الدلالة الأخرى الفارقة مباشرة، مكتفيا بالإشارة إلى الملمح (Featur) الفارق بين الدلالتين، كقوله مثلا: "التَبَسُّمُ: دون الضحك"[٤] وكقوله : واللُواسَةُ بالضم أقل من اللقمة.[٥]

٤- يأتي أحيانا بدلالة واحدة للتفريق، وأحيانا يأتي بأكثر من دلالة، كقوله: اللَّبَبُ: ما استرقَّ من الرمل، لأن معظمه العقنقل، فإذا نقص قيل كثيب، فإذا نقص قيل عوكل، فإذا نقص قيل سقط، فإذا نق ص قيل عداب، فإذا نقص قيل لبب.[٦] فالملمح هنا أن كل دلالة أنقص من الأخرى.

نماذج للألفاظ التي شُرحت باستعمال علاقة التنافر في معجم الصحاح:

بعد استقراء شامل للألفاظ التي شُرِحت في معجم الصحاح باستعمال علاقة التنافر، اخترت منها جملة من الألفاظ لتكون نماذج لهذه الظاهرة، ثم صنفتها وفق الحقول الدلالية الآتية:

---

(١) الصحاح ، ١/ ١٩٩.

(٢) الصحاح، ٢/ ٥٥٠.

(٣) الصحاح، ٥/ ٢٠١٣.

(٤) الصحاح، ٥/ ١٨٧٢.

(٥) الصحاح، ٣/ ٩٧٦.

(٦) الصحاح، ١/ ٢١٧.

١- الألفاظ الدّالة على جسم الإنسان وجوارحه:

ويتفرع عن هذا الحقل الدلالي العام الحقول الدلالية الصغيرة الآتية:

أ- الألفاظ الدّالة على انحسار شعر الرأس:

• (ج ل ح) جلح:

قال الجوهري في معنى هذا اللفظ: "الجَلَحُ: فَوْقَ النَزَع، وهو انحِسارُ الشَعَر عن جانِبَي الرأس. أوَّله النَزَعُ، ثم الجَلَحُ، ثم الصَلَعُ."(١)

فالجوهري ذكر في شرحه للفظ (الجلح) لفظين آخرين يشتركان معه في الدلالة على معناه، أي: انحسار شعر الرأس، هما: (النزع) و(الصلع)، ونصّ على أن هذه الألفاظ الثلاثة تتفارق في مقدار هذا الانحسار، فقال: "أوَّله النَزَعُ، ثم الجَلَحُ، ثم الصَلَعُ." فالصلع إذن أكثر انحسارا من الجلح، والجلح أكثر من النزع. فالملمح الدلالي المميّز لهذه الألفاظ الثلاثة إذن هو مقدار انحسار الشعر من الرأس. وإذا ما وقفنا على معنى اللفظين الآخرين في بابيهما وجدنا أنهما يختلفان كذلك عن معنى (الجلح) في ملمح دلالي آخر غير مقدار الانحسار ذلك هو مكان الانحسار، قال في معنى الصلع: "رجلٌ أَصْلَعُ: بيِّن الصَلَعِ، وهو الذي انحسر شعر مقدَّم رأسه"(٢) وقال في معنى النزع: "رجلٌ أنْزَعُ بيِّنُ النَزَعِ، وهو الذي انحسرَ الشعر عن جانبي جبهته"(٣)

ويمكننا - بناء على هذا - أن نقول إنّ ألفاظ النَزَعُ، والجَلَحُ، والصَلَعُ، تُشَكّل حقلا دلاليا حسّيّا صغيرا موضوعه: (الألفاظ الدّالة على انحسار شعر الرأس) وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن أن نوضح ذلك كما يلي :

الحقل الدلالي	الألفاظ الدّالة على انحسار شعر الرأس
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- الصلع : + انحِسارُ + الشعر + عن مقدَّم الرأس + أكثر من الجلح ٢- الجلح : + انحِسارُ +الشَعَر + عن جانِبَي الرأس + أكثر من النزع ٣- النزع : + انحِسارُ + الشعر +عن جانبي الجبهة + أقل من الجلح
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

(١) الصحاح، ١/ ٣٥٩.

(٢) الصحاح، ٣/ ١٢٤٤.

(٣) الصحاح، ٣/ ١٢٨٩.

ب- الألفاظ الدالة على طول شعر الرأس:

- (و ف ر) وفر

جاء في الصحاح في تفسير هذا اللفظ: "الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن، ثم الجمّة، ثم اللمّة وهي التي ألّمت بالمنكبين."(١)

فالجوهري هنا في شرحه للفظ (الوَفْرة) أورد لفظين آخرين لهما علاقة بلفظ (الوَفْرة) هما: (الجمّة) و(اللِّمَّة) حيث تشترك هذه الألفاظ الثلاثة في الدلالة على شعر الرأس، ثم تتفارق بعد ذلك في ملمح دلالي هو طول الشعر؛ فإن كان شعر الرأس قصيرًا فيقال له: وَفْرَة، وإذا طال عن ذلك، فيقال له: جُمَّة، وإذا طال أكثر وبلغ المنكب قيل له: لِمَّة. ولا شك أن إيراد هذين اللفظين (الجمّة) و(اللِّمَّة) اللذين يشتركان مع لفظ (الوفرة) في خصائصه الدلالية؛ لِيُوضّح معاني هذه الألفاظ بدقة، وينفي عنها التداخل واللبس.

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إنّ هذه الألفاظ الثلاثة تكوّن حقلا دلاليا حسيّا صغيرًا موضوعه (الألفاظ الدالة على طول شعر الرأس) وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن توضيح ذلك في رسم كما يلي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على طول شعر الرأس
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- اللمة: + شعر + الرأس + الطويل + يبلغ المنكبين. ٢- الجمّة: + شعر + الرأس + الطويل + قبل أن يبلغ المنكبين. ٣- الوفرة: + شعر + الرأس + إلى شحمة الأذن.
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

جـ - الألفاظ الدّالة على عاهات وعيوب خلق الرِّجْلين:

- (ر وح) الروح

قال الجوهري: "الرَوَحُ أيضاً: سعةٌ في الرِجلين، وهو دون الفَحَج، إلا أن الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه."(٢)

(١) الصحاح، ٥ / ٣٠٥.

(٢) الصحاح، ١/ ٣٧٠.

فالجوهري هنا ذكر بعد أن شرح لفظ (الروح) لفظا آخر يشترك مع هذا اللفظ في معناه وفي حقله الدلالي، هو لفظ (الفحج) فاللفظان يدلان على سعة في الرجلين، ونصّ على أن دلالة الفحج دون دلالة الروح في السعة. ولا شك أن هذا التفريق، يعين على فهم دلالة اللفظين بدقة وينفي عنهما التداخل.

ويمكن جعل هذين اللفظين في حقل دلالي حسّيّ- صغير موضوعه (الألفاظ الدالة على عيب خلْق الرِّجْلين) ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة عيب خلْق الرِّجْلين
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- الفحج: + سعة + في الرجلين + مع تباعد صدور القدمين + وتداني العقبين+ أوسع من الروح ٢- الروح: + سعة + في الرجلين + أقل من الفحج
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

د - الألفاظ الدالة على درجات شِجَاج الرأس:

- (د م غ) دمغ

قال الجوهري في تفسير هذا اللفظ: "الدِماغُ: واحد الأَدْمِغَةِ. وقد دَمَغَهُ دَمْغاً: شَجَّهُ حتَّى بلغت الشجة الدماغ، واسمها الدامغة، لان الشجاج عشرة: أولها القاشرة وهي الحارصة، ثم الباضعة، ثم الدامية، ثم المتلاحمة، ثم السمحاق، ثم الموضحة، ثم الهاشمة، ثم المنقّلة، ثم الآمة، ثم الدامغة."(١)

فالجوهري هنا بعد شرحه للفظ (الدامغة) بأنها الشجة التي تبلغ الدماغ، ذكر تسعة ألفاظ تشترك معها في معناها، وهو الدلالة على (الشجة) في الرأس، غير أن كل واحدة من هذه الدلالات تتميّز عن الأخرى في ملمح دلالي واحد، هو درجة عمق الشجة في الرأس، وقد فُهِم هذا الاختلاف من قوله : " أولها " ... ومن ترتيبه لهذه الألفاظ بحرف العطف " ثم " وكذلك من قوله : " القاشرة وهي الحارصة " ففهم أن هذين اللفظين مترادفان، وأما باقي الألفاظ فبينها فرق في الدلالة.

وعلى ما سبق يمكن أن نصنف هذه الألفاظ في حقل دلالي صغير موضوعه (الألفاظ الدالة على شِجَاج

(١) الصحاح، ٤/ ١٣١٨.

الرأس). وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة، إلا فيما بين دلالة لفظي (القاشرة) و(الحارصة) فالعلاقة بينهما علاقة ترادف.

ويمكن توضيح هذه العلاقة بين هذه الدلالات في جدول بحسب اختلاف الملمح الدلالي لكل دلالة، مرتبة من الأقل إلى الأكثر:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على شِجَاج الرأس
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- القاشِرَةُ (الحارِصَةُ): + الشجة + تَقْشِرُ الجلد.(١) ٢- الباضعة: + الشجة + تَقْطع الجلدَ + وتَشُقّ اللحمَ + وتُدمي، + ولا يسيل الدمُ.(٢) ٣- الدامية: + الشجة + تَقْطع الجلدَ + وتَشُقّ اللحمَ + وتُدمي، + ويسيل الدمُ.(٣) ٤- المتلاحمة: + الشَجَّةُ + التي أخذتْ في اللحم + ولم تبلغ السِمْحاق.(٤) ٥- السمحاق: + الشجة + قشرة رقيقة فوق عَظْم الرأس.(٥) ٦- الموضحة: + الشَجَّةُ + تُبدي وَضَحَ العظم.(٦) ٧- الهاشمة: + الشجة + هَشْم عظم الرأس.(٧) ٨- المُنَقِّلَة: + الشجة + تُنَقِّلُ العَظْمَ أي تكسره.(٨) ٩- الآمة: + الشجة + التي تبلغ أم الدماغ.(٩) ١٠- الدامغة: + الشجة + تبلغ الدماغ(١٠)
العلاقة بينها	تنافر الرتبة والترادف.
نوعه	حسّيّ

(١) الصحاح، ٢/ ٧٩٢.

(٢) الصحاح، ٣/ ١١٨٦.

(٣) الصحاح، ٣/ ١١٨٦.

(٤) الصحاح، ٥/ ٢٠٢٧.

(٥) الصحاح، ٤/ ١٤٩٥.

(٦) الصحاح، ١/ ٤١٦.

(٧) مجمل اللغة، ابن فارس، ٩٠٥.

(٨) الصحاح، ٥/ ١٨٣٥.

(٩) مجمل اللغة، ابن فارس، ٨١.

(١٠) الصحاح، ٤/ ١٣١٨.

٢- الألفاظ الدالة على مكونات الأرض:

ويتفرع عن هذا حقلان صغيران هما:

أ- الألفاظ الدالة على أحجام كثبان الرمل :

- (ل ب ب) لبب

قال الجوهري في شرحه: " اللَّبَبُ: ما استرقَّ من الرمل، لأن معظمه العقنقل، فإذا نقص قيل كثيب، فإذا نقص قيل عوكل، فإذا نقص قيل سقط، فإذا نقص قيل عداب، فإذا نقص قيل لبب."(١)

فالجوهري بعد أن فسّر لفظ (اللبب) بأنه ما استرقّ من الرمل، أردف بعد ذلك خمسة ألفاظ أخرى تشترك مع لفظ اللبب في الدلالة على الرمل، ونص على ملمح دلالي مميِّز لكل منها، ذلك هو اختلاف حجم تجمّع الرمل، فكلما تغيّر حجم الرمل زيادة أو نقصانا دلّ عليه لفظٌ من هذه الألفاظ الستة. ولا شك أن إيراد هذه الألفاظ التي تندرج في حقل دلالي واحد يعين على الفهم الدقيق لدلالة اللفظ المشروح (اللبب) وينفي التداخل واللبس بين دلالاتها.

ويمكننا أن نسمي الحقل الدلالي لهذه الألفاظ (الألفاظ الدالة على أحجام كثبان الرمل) وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة. ونوضح ذلك في الجدول الآتي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على أحجام كثبان الرمل
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- عقنقل: + تجمع الرمل + العظيم جدا ٢- كثيب : + تجمع الرمل + العظيم + أقل من العقنقل ٣- عوكل : + تجمع الرمل + أقل من الكثيب ٤- سقط : + تجمع الرمل + أقل من العوكل ٥- عداب : + تجمع الرمل + أقل من السقط ٦ لبب : + تجمع الرمل + المسترقّ + أقل من العداب
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

(١) الصحاح، ١/ ٢١٧.

ب- الألفاظ الدالة على أحجام الحجارة :

- (ر ج م) رجم

قال الجوهري في شرح معنى الرجام: الرِجامِ، هي حجارةٌ ضِخام دون الرِضامِ.(١)

لم يكتف الجوهري في تفسيره للفظ (الرجام) بأنها الحجارة الضخام، وإنما أورد لفظا آخر يشترك معه في معناه في الدلالة على الحجارة، هو لفظ (الرضام)؛ وإنما فعل ذلك، ونصّ على الملمح الفارق بينهما وهو (اختلاف الحجم) لكي يوضح معنى الرضام بدقة، ولا يلتبس بهذا اللفظ الآخر الذي يشترك معه في معناه وفي حقله الدلالي الذي يمكن تسميته بـ(الألفاظ الدالة على أحجام الحجارة) والعلاقة بينهما هي علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن جعل ذلك في رسم كما يلي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على أحجام الحجارة
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١ – الرجام: + الحجارة + الضخمة + أكبر من الرضام ٢ – الرضام: + الحجارة + الضخمة + أصغر من الرجام
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

٣ - الألفاظ الدالة على أصوات الحيوان:

وفي ذلك حقلان دلاليان صغيران:

أ- الألفاظ الدالة على أصوات الإبل:

- (ك ت ت) كتت :

قال الجوهري في شرحه: " الكَتيتُ: صوت البَكْرِ(٢)، وهو فوق الكَشيشِ. يقال: كَتَّ البعير يَكِتُّ بالكسر، إذا صاح صياحاً ليِّناً."(٣)

فنلحظ أن الجوهري لمّا شرح معنى لفظ (الكتيت) بأنه صوت البكر؛ لم يكتف بذلك، وإنما أورد لفظًا آخر

(١) الصحاح، ٥/ ١٩٢٨.

(٢) قَالَ اللَّيْث: البَكْرُ من الْإِبِل: مَا لم يَبْزُلْ، وَالْأُنْثَى بَكْرَةٌ، فَإِذا بزَلاَ فجمَلٌ وناقةٌ. (تهذيب اللغة ١٠/ ١٢٦)

(٣) الصحاح، ١/ ٢٦٢.

شريكًا له في معناه في الدلالة على صوت البَكْر، هو لفظ (الكشيش)؛ ولكن دلالة اللفظين تختلف ان في ملمح دلالي آخر هو أن صوت الكتيت أعلى من الكشيش؛ ولا شك أن ذكر هذه الدلالة الأخرى والإشارة إلى الملمح الفارق بينها وبين الدلالة المفسَّرة صاحبة الباب؛ (الكتيت) لِيُوَضّح معناها بدقة، وينفي عنها اللبس والتداخل مع دلالة اللفظ الآخر الذي يشترك معه في ملمح أو ملامح دلالية أخرى.

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إنّ لفظ الكتيت ولفظ الكشيش يكوّنان حقلا دلاليا حسيّا صغيرًا موضوعه (الألفاظ الدالة على صوت الإبل) وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن أن نوضح ذلك كما يلي :

ب- الألفاظ الدالة على صوت الكلاب

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على صوت الإبل
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١ – الكتيت: صوت + البَكْر + اللين ٢ – الكشيش : صوت + البَكْر + أكثر لينا من الكتيت
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

- (هـ ر ر) هرر

قال الجوهري في شرحه : "هرير الكلب: صوته دون نباحه من قلَّة صبره على البرد."(١)

فالجوهري هنا فسر لفظ (الهرير) بأنه صوت الكلب، ولكنه احترز من أن تلتبس هذه الدلالة مع دلالة لفظ (النباح) التي تدل على صوت الكلب أيضا، والتي هي أكثر شهرة من لفظ الهرير، وأشار إلى الملمح الدلالي الفارق بين الدلالتين.

ويمكننا أن نصنف ذلك في حقل دلالي موضوعه: الألفاظ الدالة على صوت الكلاب، وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة.

(١) الصحاح، ٢/ ٨٥٤.

ويمكن جعل ذلك في جدول كما يلي :

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على صوت الكلاب
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- النباح: + صوت + الكلب ٢- الهرير: + صوت + الكلب + من قلَّة صبره على البرد + دون النباح
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

٤- الألفاظ الدالة على اللباس ألوانه وطرائق لبسه:

وفي هذا حقلان دلاليان صغيران هما:

أ- الألفاظ الدالة على ألوان الثياب:

- (ض ر ج) ضرج

قال في شرحه: "ضَرَّجْتُ الثوب تَضْريجاً، إذا صبغته بالحُمرة، وهو دون المُشْبَعِ وفوق المُوَرَّدِ."(١) وقال في موضع آخر في شرحه للفظ المُوَرَّد: قميصٌ مُوَرَّدٌ: صُبِغَ على لون الوَرْدِ، وهو دون المُضَرَّجِ."(٢) فالجوهري هنا ذكر ثلاث دلالات تشترك في حقل دلالي واحد، وتختلف كل منها عن الأخرى بملمح دلالي مُمَيِّز هو اختلاف درجة اللون، ويمكن تسمية هذا الحقل الدلالي بـــــــ (الألفاظ الدلالة على ألوان الثياب) والعلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة، لأن الاختلاف هنا في درجات اللون الأحمر نفسه، لا في اختلاف الألوان؛ فلو كان الاختلاف في الألوان لكانت العلاقة علاقة تنافر فقط.

ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على ألوان الثياب
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- المشبع: + الثوب + المصبوغ + المشبع + بالحمرة ٢- المضرج: + الثوب + المصبوغ + دون إشباع + بالحمرة ٣- المورَّد: + الثوب + المصبوغ + على لون الورد + دون المضرَّج
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

(١) الصحاح، ١/ ٣٢٦.

(٢) الصحاح، ٢/ ٥٥٠.

ب _ **الألفاظ الدالة على طرائق اللباس :**

- (ل ث م) لثم

قال الجوهري في تفسير هذا اللفظ :"قال الفراء: اللِثامُ: ما كان على الفم من النِقاب، واللفامُ ما كان على الأرنبة."(١)

نقل الجوهري – هنا – عن الفراء شرحه للفظ (اللِثامُ) بأنه: "ما كان على الفم من النِقاب واللفامُ ما كان على الأرنبة " فنلحظ أن الفراء أورد بعد شرحه للفظ (اللثام) لفظًا آخر يشترك معه في معناه وهو (اللفامُ) ، فاللفظان يدلان على النقاب، غير أنهما افترقا بحسب طريقة لبسه، كما وضّح الفراء. ولعل من المناسب أن أشير هنا إلى أن طريقة الشرح ببيان الفروق أو ما يسمى بعلاقة التنافر المنقولة عن أحد علماء اللغة القدماء – كما في هذا النقل عن الفراء –كثيرة جدا في المعاجم اللغوية؛ وهذا يدل على أن شرح الألفاظ بعلاقة التنافر شائعة عند اللغويين القدماء أصحاب المعاجم وغيرهم.

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول إن لفظي (اللِثام) و (اللفام) يشكلان حقلا دلاليا حِسِّيًا صغيرا يمكن تسميته بـــ(الألفاظ الدالة على لبس النقاب) وأن العلاقة بينهما هي علاقة التنافر.

ويمكن أن نجعل ذلك في جدول كما يلي :

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على لبس النقاب
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- اللثام : + النقاب + الذي يغطي الفم ٢- اللفام : + النقاب + الذي يغطي أرنبة الأنف
العلاقة بينها	التنافر
نوعه	حسّيّ

٥ ـ الألفاظ الدالة على المطر:

- (ق ط ق ط) القطقط

قال الجوهري في شرحه : "القطقط بالكسر : أصغر المطر. يقال: قَطْقَطَتِ السماء فهي مُقَطْقِطَةٌ. ثم الرذاذ وهو فوق القطقط، ثم الطش وهو فوق الرذاذ، ثم البغش وهو فوق الطش، ثم الغبية وهي فوق البغشة،

(١) الصحاح، ٥/ ٢٠٢٦.

وكذلك الحلبة والشجذة والحفشة والحشكة مثل الغبية."[١]

فالجوهري هنا شفع لفظ (القطقط) الذي يدل على أصغر المطر بثمانية ألفاظ أخرى، كلها تدل على المطر، واختلفت ألفاظها باختلاف درجات المطر، وهذا هو الملمح المُمَيِّز لكل دلالة منها؛ ولا شك أنه أورد هذه الألفاظ وهو بصدد شرح لفظ واحد منها؛ لينفي عنها التداخل واللبس. ونلحظ أن الجوهري فعل الشيء ذاته في شرحه لهذه الألفاظ في أبوابها من المعجم، ولكنه –هناك – اقتصر على ذكر لفظ واحد مفرِّق فقط، في شرحه لكل لفظ، فقال :

"البغشة: المطرة الضعيفة، وهي فوق الطَشَّةِ"[٢]

"الرَذاذُ: المطرُ الضعيف، وهو فوقِ القِطْقِطِ."[٣]

"الشَّجْذَةُ: المَطْرةُ الضعيفةُ، وهي فوق البَغشَةِ. وقد أَشْجَذَتِ السماءُ، أي ضَعُف مطرُها"[٤]

"الطَشُّ والطَشيشُ: المطر الضعيف، وهو فوقَ الرذاذِ."[٥]

" الغَبْيَةُ: المطرة ليست بالكثيرة، وهي فوق البَغْشَةِ."[٦]

وعلى هذا يمكن أن نقرر أن هذه الألفاظ تكوّن حقلا دلاليا حسّيّا صغيرا موضوعه (الألفاظ الدالة على المطر) وأن العلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة، إلا فيما بين ألفاظ (الغبية) و (الحلبة) و(الشجذة) و(الحفشة) و(الحشكة) فإن العلاقة بينها هي علاقة الترادف.

(١) الصحاح ٣/ ١١٥٤.

(٢) الصحاح ٣/ ٩٩٦.

(٣) الصحاح ٢/ ٥٦٥.

(٤) الصحاح ٢/ ٥٦٥.

(٥) الصحاح ٣/ ١٠٠٩.

(٦) الصحاح ٦/ ٢٤٤٣.

ويمكننا أن نجعل هذه الألفاظ الدالة على المطر في جدول وفق مكوناتها الدلالية مرتبة بدءًا بالأصغر:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على المطر
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- القطقط : + المطر + الأصغر ٢- الرَذاذُ: + المطرُ الضعيف، + فوق القِطْقِطِ ٣- الطَشُّ والطَشيشُ: + المطر الضعيف + فوقَ الرذاذِ ٤- البغشة: + المطرة الضعيفة + فوق الطَشَّةِ ٥- الغَبْيَةُ (الحلبة والشجذة والحفشة والحشكة): + المطرة ليست بالكثيرة، + فوق البَغْشَةِ.
العلاقة بينها	تنافر الرتبة والترادف
نوعه	حسّيّ

٦- الألفاظ الدالة على بيت الطائر

- (ع ش ش) عشّ :

قال الجوهري : " عشّ الطائر: موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها، وجمعه عِشَشَةٌ وعِشاشٌ وأعْشاشٌ وهو في أفنان الشجر، فإذا كان في جبلٍ أو جدار أو نحوهما فهو وكر ووكن، وإذا كان في الارض فهو أُفْحُوص وأُدْحِيّ"(١)

فالجوهري هنا ذكر لبيت الطائر خمسة ألفاظ مختلفة هي (العشّ) و(الوكر/ الوكن) و(الأُفْحُوص/والأُدْحِيّ) وتتفارق دلالات هذه الألفاظ لوجود ثلاثة ملامح دلالية مُمَيِّزة، هي اختلاف مكان هذا البيت، كما وضح الجوهري.

ويمكننا أن نجعل هذه الألفاظ في حقل دلالي حسيّ صغير موضوعه (الألفاظ الدالة على بيت الطائر) وأن العلاقة بينها هي علاقة التنافر، إلا فيما بين الوكر والوكن فالعلاقة بينهما الترادف، وكذلك فيما بين الأُفْحُوص والأُدْحِيّ.

(١) الصحاح ٣/ ١٠١٢.

ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على بيت الطائر
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- العش : + بيت + الطائر + في أغصان الشجر ٢- الوكر (الوكن): + بيت + الطائر + في جبل أو جدار ٣- الأُفْحُوص (الأُذْحِيّ) : + بيت + الطائر + في الأرض
العلاقة بينها	التنافر و الترادف
نوعه	حسّيّ

٧- الألفاظ الدالة على آنية الأكل

- (ص ح ف) صحف

قال الجوهري : "الصَحْفَةُ كالقصعة، والجمع صِحافٌ. قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها، تشبع العشرة، ثم الصحفة، تشبع الخمسة، ثم المثكلة، تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة، تشبع الرجل."(١)

ينقل الجوهري هنا قول الكسائي في ترتيب أحجام آنية الأكل، فقد رتبها بحسب الحجم بدءًا بالأكبر : الجفنة ثم القصعة، ثم الصحفة، ثم المثكلة، ثم الصحيفة، فهذه الألفاظ تشكل حقلا دلاليا حسيّا صغيرا يمكن تسميته بـــــ(الألفاظ الدالة على آنية الأكل) والعلاقة بينها هي علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن أن نصوغ ذلك في جدول كما يلي :

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على آنية الأكل
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- الجفنة: + إناء + للأكل + هو الأكبر ٢- القصعة: + إناء + للأكل + دون الجفنة + تشبع العشرة ٣- الصحفة: + إناء + للأكل + دون القصعة + تشبع الخمسة ٤- المثكلة: + إناء + للأكل + دون الصحفة + تشبع الرجلين والثلاثة ٥- الصحيفة: + إناء + للأكل + دون المثكلة + تشبع الرجل
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

(١) الصحاح ٤/ ١٣٨٤.

٨- الألفاظ الدالة على طعام الإنسان وشرابه

قال الجوهري : "السخينة: طعام يُتّخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء."(١)

ذكر الجوهري في شرحه للفظ (السخينة) أربعة ملامح دلالية، اثنان منها ملمحان يفرقانها عن لفظين آخرين من ألفاظ حقلها الدلالي هما : العصيدة ، والحساء، والملمحان هما التفاوت في الرقة والغلظة، فهذه الألفاظ الثلاثة تكون حقلا دلاليا حسيا صغيرا يمكن تسميته بـ(الألفاظ الدالة على طعام الإنسان وشرابه) والعلاقة بينها علاقة تنافر الرتبة.

ويمكن توضيح ذلك كما يلي والترتيب هنا من الأغلظ إلى الأرقّ:

الحقل الدلالي	الألفاظ الدالة على طعام الإنسان وشرابه
ألفاظه ومكوناتها الدلالية	١- العصيدة: + طعام + يتخذ من الدقيق + أغلظ من السخينة ٢- السخينة: + طعام + يتخذ من الدقيق + أرق من العصيدة + فوق الحساء ٣- الحساء: + طعام + يتخذ من الدقيق + أرق من السخينة
العلاقة بينها	تنافر الرتبة
نوعه	حسّيّ

أما بعد فإن الأمثلة والنماذج التي تَشْرَح الألفاظ بعلاقة التنافر في معجم الصحاح كثيرة جدا، ولعل فيما سقناه من نماذج يكفي في إعطاء تصوّر واضح عن استعمال علاقة التنافر في شرح الألفاظ في المعاجم اللغوية، وكما قيل في المثل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) الصحاح، ٥/ ٢١٣٤.

النتائج

وبتأمل هذه النماذج السابقة، وكذلك النماذج التي وقفت عليها في مرحلة الاستقراء في معجم الصحاح وغيره، خرجت ببعض النتائج الآتية:

١- أن أبرز الملامح الدلالية الفارقة بين الدلالات التي استُعمِلَت فيها علاقة التنافر في معجم الصحاح تكمن – غالبا – في:

الحجم، اللون، الشكل والهيئة، السعة والضيق، الزيادة والنقصان، السرعة والبطء، القِلَّة والكثرة، الضعف والقوة، الرِّقة والغِلظة، اللين والقسوة، الحركة والسكون، الطول والقِصَر، الجودة والرداءة، اختلاف الزمان، واختلاف المكان، الطريقة والاستعمال والوظيفة، البقاء على الأصل أو التغيّر...

٢- أن استعمال علاقة التنافر لا يكون – غالبًا – إلا في الدلالات الحسية.

٣- أن استعمال علاقة التنافر لا يكون – غالبًا – إلا في الألفاظ ذات الحقل الدلالي الواحد.

٤- أن الفرق أو الملمح الدلالي المُمَيِّز بين الدلالات التي يوردها الشراح للتفريق بين الدلالات لا يتجاوز – في أكثره – ملمحا دلاليا واحدا.

٥- أن أكثر الدلالات المُفرِّقة التي تستعمل في هذه العلاقة، تكون في الغالب لشيء واحد، وإنما تعددت دلالاته واختلفت للاختلافات والتغيّرات الطبيعية التي تعتور هذا الشيء إما في ذاته، أو في اختلاف بيئته، أو في اختلاف زمانه ومكانه، أو غير ذلك من الفروق التي ذُكِرت آنفا.

٦- أن أصحاب المعاجم يلجؤون إلى هذا الأسلوب بقصد توضيح معاني الألفاظ بدقة، ولنفي اللبس والتداخل بين الألفاظ المتقاربة المعنى.

٧- أن كتب التراث العربي ومنها المعاجم، مليئة بما يتطابق – تقريبا – مع إجراءات نظريات الدرس الدلالي الحديث في تحليل الألفاظ.

٨- التنويه إلى أسلوبٍ في شرح ألفاظ المعاجم اللغوية ربما لم يُشر إليه من قبل بالشكل الكافي بحسب ما أعلم.

٩- عظمة اللغة العربية ودقتها وثراؤها.

المـــراجـــــع

١-أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، ط١، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢ م.

٢-التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، ط١ ، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠م،.

٣-تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.

٤-الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م.

٥-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٧، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٩م.

٦- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل ط١، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.

٧-اللغة وعلم اللغة، جون لاينز، ترجمة مصطفى التُّوني، ط٦، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧ م.

٨-مجمل اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٩-مدخل إلى علم الدلالة، بالمر، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط١، الكويت، مكتبة دار العروبة، ١٩٩٧م.